

البنية الاجتماعية للانتفاضة الفلسطينية

فايز ساره

تبدو انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧ الفلسطينية امتداداً طبيعياً لكل الانتفاضات الفلسطينية التي شهدتها الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وبخاصة خلال العامين الاخيرين. وازافة الى هذه السمة الاساسية، فان هناك سمتين مميزتين للانتفاضة كانون الاول (ديسمبر)؛ الاولى هي امتدادها الزمني، اذ هي دخلت سنتها الثانية؛ والثانية شمولية هذه الانتفاضة، سواء من حيث وصولها الى مختلف المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع، أو من حيث مشاركة اوسع الفئات الشعبية فيها، وهو الامر الذي سنتناوله بتفصيل في دراستنا هذه للبنية الاجتماعية للانتفاضة.

وفي دراستنا، سوف نلقي، بداية، نظرة عامة على اللوحة الفلسطينية في الضفة والقطاع، بما يمهّد ويساعد في آن على توضيح الدور الذي لعبته الطبقات والفئات الاجتماعية في الانتفاضة، والمساهمات المقدمة في اطارها، ثم ننتقل، لاحقاً، الى الدخول في تفاصيل هذا الدور، ومساهمة الطبقات الرئيسية الثلاث، العمال والفلاحون والبرجوازية الوطنية، في الانتفاضة، والنتائج المختلفة لهذه المساهمة؛ وبعدها نتناول مساهمة الفئات الاجتماعية، ودورها. وفي هذا المجال، نتناول المهنيين، بفئاتهم المختلفة، ثم الطلبة والشبيبة، ثم النساء، وذلك قبل ان نصل الى الخاتمة، والاستنتاجات العامة.

نظرة عامة الى اللوحة الفلسطينية

مع تأكيدنا أن معطيات الضفة والقطاع لا تعني معطيات كاملة للوحة الفلسطينية، فان معطيات الضفة والقطاع هي أهم مكونات هذه اللوحة، لا سيما اذا كان القصد من ايرادها تناول أوضاع تتعلق بالضفة والقطاع بشكل أساسي.

وتشير اللوحة الفلسطينية، الخاصة بالضفة والقطاع، الى ان عدد سكان هاتين المنطقتين من فلسطين وصل، في آخر احصائية متاحة (شباط - فبراير ١٩٨٧)، الى ١,٥٤٧,٨٤٠ مليون نسمة، منهم ٩٧٨٣٩٤ في الضفة و ٥٦٩٢٥٠ في القطاع. ويشكل سكان المخيمات نحو ١٧ بالمئة من اجمالي عدد الفلسطينيين في الضفة والقطاع، أو ما عدده ٢٦١٥٨٢ نسمة^(١).

وعلى صعيد التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة والقطاع، فثمة اكثر من ٤٥٥ تجمعاً سكانياً، منها عشر مدن رئيسية، ثلاث منها في القطاع وسبعة في الضفة، وثمة ٤١٣ قرى ومدن صغيرة، منها ٤٠٣ في الضفة وعشر في القطاع؛ والتجمعات البالغ عددها ٢٦ مخيماً، منها ٢١ مخيماً في الضفة وسبعة مخيمات في القطاع^(٢).

ويشكل الفلسطينيون في الضفة والقطاع، على الرغم من تدخلات الاحتلال والتفاوت في